

العوامل المؤثرة في المعرب والدخيل

المؤلفة : أزلينا بنت عبد الله هاشم

إن الإنسان كائن إجتماعي بغريزته ولغته بدورها ظاهرة إجتماعية لا يمكن تطورها في ظل نظام عام للتبادل المادي والفكري بين أفراد المجتمع الواحد . ووجود المعرب والدخيل في لغتنا العربية صورة لظاهرة عامة في كل اللغات ، وهي ظاهرة من ظواهر التقاء اللغات وتأثير بعضها في بعض . فاللغات تلتقي بالتقاء أصحابها في السلم والحرب والتجاور والاتصال والاحتلال والحكم وفي ميدان التجارة والاقتصاد والعلم والثقافة وغير ذلك من عوامل الاتصال . فيؤثر بعضها على بعض بشكل عام وفي ميادين محدودة^١ .

ومن العوامل التي أدت إلى ظهور المعرب والدخيل في اللغة العربية هي :

أولا : الإحتكاك مع الشعوب الأخرى

إن العامل الرئيسي في دخول اللفظة المعربة في العربية هو فرص الإحتكاك المادي والسياسي والثقافي بالشعوب الأخرى من قبل الإسلام وبعده^٢ ، وأن الفتوح العربية بعد

^١ محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٤م ، ص: ٢٩٢.

^٢ ينظر : - محمد خضر ، فقه اللغة ، (د.ط) ، الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص : ١٨٤ .

- إبراهيم عبد الله رفيعة ، "اللغة العربية : لغة القرآن والعلم والمسلمين" ، قدمها في : من قضايا اللغة العربية المعاصرة ، (د.ط) ، إدارة الثقافية ، تونس ، ١٩٩٠م ، ص ص : ١٠٨ - ١٠٩ .

الإسلام أدت إلى احتكاكهم بكثير من الشعوب التي لم يتصلوا بها من قبل أو كان اتصالهم بها ضيق النطاق محدود الآثار^١.

والإحتكاك هو وسيلة أساسية للتعريب لأن الاحتكاك بين الأمم سيؤدي إلى الاحتكاك بين اللغات . فهذا الاحتكاك والاختلاط سواء أكان تجارياً أم ثقافياً أم سياسياً سيؤدي إلى الاختلاط في اللغات ، فلا ريب من اتصال اللغات كالفارسية واليونانية والسريانية والحبشية ونحوها بالعربية في ذلك الوقت ، وبالتالي أدى ذلك إلى ظهور الألفاظ في الميادين المختلفة كالإقتصاد والصناعة والتجارة والزراعة والعلوم والفلسفة وغيرها في مناحي الحياة^٢.

وقال إبراهيم أنيس : " وقد دلت الملاحظات على أن اللغات منذ القدم يستعير بعضها ألفاظ بعض، حدث هذا بين اللغات القديمة ، ولا يزال يحدث بين اللغات الحديثة " .^٣ وأضاف الدكتور عبد الحق الفاضل قائلاً : " وذلك لأن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية " ^٤ وقال أيضاً : " والاحتكاك الخارجي إما أن يؤثر في اللغة بإعطائها مفردات أجنبية جديدة تضاف إلى ذخيرتها كالألفاظ الدخيلة الوافرة في جميع اللغات ومنها العربية ، وإما أن يؤثر في اللغة الأصلية نفسها ، فيحدث فيها بعض التغيير " .^٥

^١ علي عبد الواحد والي، فقه اللغة، (د.ط)، دار نمضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٨٨ م، ص: ٢٠١.

^٢ علي عبد الواحد والي، المرجع نفسه، ص: ١٩٩.

^٣ إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦ م، ص: ١٠٢.

^٤ عبد الحق فاضل، مفامرات لفوية، (د.ط)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩ م، ص ص: ١٤٠-١٤١.

^٥ عبد الحق فاضل، المرجع نفسه، ص: ١١٧.

إذن ، لا بد أن يسفر احتكاك أي شعبيين من الشعوب عن احتكاك لغتيها بعضها ببعض مما يؤدي إلى إضافة مفردات جديدة إلى كل من اللغتين أو إحداث تغيير في كليهما ، وهذه هي الحال عند احتكاك اللغة العربية بغيرها من اللغات .

ثانياً : التجارة

إن التبادل التجاري أيضاً من أهم عوامل التعريب اللغوي . وهو من الوسائل المباشرة في عملية التعريب . وذلك يتم من خلال التعامل والتفاهم ما بين البائع والمشتري في أفضل وأضمن الحقوق فيما بينهم بالإشارة المفهمة ، وهي اللغة التي يمكن نقلها في شكلها المكتوب ، وبها يوثق العقود وضمنان الحقوق . وهنا ، قد تستدعي الحاجة إلى إستخدام لفظة من البائع أو المشتري إذا لم يكن باللغة العربية ، وبهذا قد تمت عملية التعريب بهذه الطريقة.^١

وكان العرب مشغولين بالتجارة، وهي حرفتهم الأساسية، وهنا تمت علاقتهم مع الهنود والفرس والروم والصينيين والأحباش ومصر والشام ونحوهم . وهذا الإحتكاك التجاري أدّى إلى احتكاكهم في اللغات لأن "الاختلاط بين الأمم-بمختلف وسائله ومن ذلك الاختلاط التجاري-يؤدي إلى حدوث تفاعل في اللغة"^٢ ،

^١ محمد حماد ، الأسواق الجاهلية وأثرها في اللغة العربية ، (د.ط) ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص : ١٥٤ .

^٢ محمد حماد ، المرجع نفسه ، ص : ١٥٣ .

إذن ، إن اتصال العرب مع الأمم المجاورة لهم كالفرس والأحباش والهنود عن طريق التجارة أدت إلى دخول بعض المفردات في لغتهم . وهذا ليس مقصوراً على العربية ، فقد حدث مثله في لغات أخرى من العالم . وهذا الاتصال التجاري قد أثرى العربية باعطائها مفردات كثيرة لا تعرفها العربية ، وهكذا يتم التعريب من خلال العامل التجاري.

ثالثاً : الفتوحات الإسلامية

وقد اتصل العرب بالفرس والروم إلى جانب إخوانهم الساميين في العصر الجاهلي وبعد الإسلام . وقد زاد اتصالهم بعد انتشار دين الإسلام واتساع الدولة الإسلامية ، فاتصلت العربية بلغات كثيرة واستفادت منها كالفارسية والرومية والقبطية واليونانية والحبشية وغيرها . وقد أصبحت اللغة العربية في ذلك الوقت أيضاً لغة رسالة سماوية عامة نزل بها كتاب كريم حنيف معجز هو القرآن^١ .

فدخول الشعوب الأخرى في الإسلام أدى إلى اتصال العربية باللغات الأخرى ، فغنيت بألفاظ كثيرة جديدة للتعبير عن المفاهيم والأفكار والنظم وقواعد السلوك في الدولة ، وصارت العربية لغة الدين والثقافة والحضارة والحكم في آن واحد .

^١ محمد المبارك، فقه اللغة وحصائص العربية، ص: ٢٩٤.

رابعاً : الهجرات

حدثت الهجرات بين الأمم منذ العصر الجاهلي حتى عصرنا الحاضر كهجرة القبائل العربية إلى البوادي ، وهجرة العرب إلى البلدان الأجنبية ، والهجرة تتم بإقامة أمة ما في البلاد التي تهاجر إليها إقامة طويلة . وهذا الالتقاء يؤدي إلى التفاعل والتعامل مع سكان البلاد والالتقاء الثقافي والمعرفي والحضاري والفكري والتقليدي بينهم ، ووسيلتهم في هذا التبادل الفكري هي اللغة . فهجرة الفرس أو الروم أو الهنود إلى البلدان العربية تؤدي إلى الالتقاء اللغوي بينهم ويساعد على ظهور مفردات غريبة في العربية . فمع هذا التبادل الثقافي تبرز الكلمات المعربة من الأمم الأخرى .

خامساً : التمدن والتحضر

إن إنشاء المدن المتاخمة للفرس والروم وإقامة العرب بها وترددهم عليها مثل الحيرة: عاصمة المناذرة بالعراق^١ ، هو أيضاً من العوامل التي تؤدي إلى وجود المعرب في اللغة العربية .

سادساً : التقدم التكنولوجي الحديث

لقد انتقلت اللغة الأجنبية إلى العربية من خلال التطور العلمي والتكنولوجيا التي برزت في المواطن الأجنبية حديثاً . وأن هذه المستحدثات التي ظهرت في تلك البلدان

^١ إبراهيم عبد الله ربيعة ، "اللغة العربية : لغة القرآن والعلم والمسلمين" ، قدم في: من قضايا اللغة العربية المعاصرة ، ص : ١٠٧

الإنجليزية والفرنسية والألمانية قد أدت إلى تطور طبيعي للحضارة العربية التي لم يكن لديها شيئاً مثل هذا وليس للغتهم عهد بها من قبل في ميادين الصناعة والزراعة والفن والعلوم والفلسفة والآداب ومختلف المناحي السياسية والاجتماعية ، فانتقل عدد كبير من المفردات العلمية والفنية والتكنولوجية إلى اللغة العربية بل إن بعضاً من هذه الألفاظ الأجنبية قد غلبت على العربية في بعض الأحيان لعدم وجود مرادفها بالعربية أو عدم وجود كلمة مناسبة عند ترجمتها إلى اللغة العربية .

ومع هذا ، هناك أيضاً عوامل أخرى كالحروب وخاصة الحروب الصليبية التي تتيح فرص الإحتكاك باللغات الأوروبية الحديثة ، فانتقل إليها بعض المفردات من هذه اللغات^١ ، وأيضاً تبادل البعثات العلمية وكثرة عدد الجاليات الأوروبية في الشرق وترجمة المنتجات الفرنسية إلى اللغة العربية^٢ وغيرها من العوامل التي قد أدت إلى انتشار ظاهرة المعرّب والدخيل في لغتنا العربية.

^١ عبد الغنى عبد الرحمن ، دراسة في فن التعريب والترجمة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦ م ، ص ٣٥ - ٣٦ .

^٢ عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص ص : ٢٠١ - ٢٠٢ .

المصادر والمراجع :

١. إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٦م.
٢. إبراهيم عبد الله رفيده ، " اللغة العربية : لغة القرآن والعلم والمسلمين " ، من قضايا اللغة العربية ، (د.ط) ، إدارة الثقافة ، تونس ، ١٩٩٠م.
٣. عبد الحق فاضل ، مغامرات لغوية ، (د.ط) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩م.
٤. عبد الغنى عبد الرحمن محمد ، دراسة في فن التعريب والترجمة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦م.
٥. علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، (د.ط) ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة.
٦. محمد حماد ، الأسواق الجاهلية وأثرها في اللغة العربية ، (د.ط) ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٢م.
٧. محمد خضر ، فقه اللغة ، (د.ط) ، الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٨١م.
٨. محمد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٤م.